المدينة بادروا النبي صلى الله عليه وسلم واقام الاشج عند رحالهم فجمعها
وعقل ناقته ولبس احسن ثيابه ثم اقبل عليه وروى الواقدي اسقطوا
انفسهم عن المراكب وجروا على الارض واظهروا من اثار الشوق والوجد
واما الاشج فنزل واغتسل ولبس الثياب ودخل المسجد وصلى الركعتين
ثم جاء في حضرته صلى الله عليه وسلم فاحبه واثنى عليه وقال ان فيك
لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وقد عرف معناهما وفي
اسد الغابة في ترجمة الحلم والحياء وفي رواية ابن ماجة عن ابي سعيد الحلم
والتؤدة كذا في جمع الجوامع للسيوطي والكل متقارب في المعنى وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تبايعون على انفسكم وقومكم فقال
الاشج يا رسول الله انك لن تزاول الرجل عن شيء اشد من دينه نبايعك
على انفسنا وترسل احدا يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن ابى قاتلناه
فوصفه بالحلم والعقل والتثبت والوقار وعلى هذا يظهر المقابلة
بين الحلم والاناءة بلا تكلف الفصل الثاني قوله والعجلة محركة كالعجل
السرعة في امضاء امر وفي الحواشي يستثنى من ذلك ما لا شبهة في خيريته
قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات لا حليم الا ذو عثرة
من العثار بمعنى الزلة اي ما لا حليم كاملا وان كان الحلم عزيزا لا من
وقع في عثار وزلة وذكروا في معناه وجهين احدهما ان من وقع في زلات
وخطيئات يجب ان يستر من رآه عيبه ويعفو عنه فاذا علم محبته
لذلك علم ان الحلم والعفو عن الناس خير ومحبوب عند الانسان
فاذا راى من احد زلة وخطيئة حلم وعفا وثانيهما انه لا يحصل له الحلم
حتى يركب الامور ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطاء
فيجتنبها وهذا المعنى يرجع الى معنى التجربة بالحلم وجد ثم لا يخفى ان
من الناس من يكون الحلم له غريزة فلا حاجة له في حصوله الى العثرة و
والزلة الا ان يقال يكمل الحلم بذلك كما اشار اليه حيث قيد وانه لا
حليم كاملا الا ذو عثرة فافهم قوله خذ الامر بالتدبير في القاموس
التدبير النظر في عاقبة الامر كالتدبر وفي الصراح تدبير بايان كارنكريستن
قوله التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها والوئيد والتواد الرزانة
والتاني كذا في القاموس وفي الصراح يقال مشى مشيا وئيدا اي تؤده
باهستكي قوله السمت الحسن في القاموس السمت الطريق وهيئة اهل
الخير وفي الصراح سمت راه وروش نيكو يقال ما احسن سمته اي هديه
وفي مجمع البحار السمت الطريق القصد ويستعار لطريق اهل الخير
قال الطيبي حالة الرجل ومذهبه وعلم مما ذكرناه على بعض هذه المعاني
ثم وصفه بالحسن على طريق الكشف والبيان والاقتصاد ضد الافراط
والمشهور ان الاقتصاد هو التوسط بين الامرين اي جانبي الافراط و
التفريط وهو المحمود في الكمال وقوله جزء من اربع وعشرين جزءا من
النبوة اي شيء من خصال الانبياء فاقتدوا بهم فيها واهتدوا بهديهم
واقع في حديث وابن عباس خمس وعشرون جزءا والتفاوت بين
العددين يحتمل ان يكون من وهم الرواة وتعيين العدد موكول الى علم
النبوة وقيد في شرح قوله الرؤيا الصالحة جزء من ست واربعين جزءا
من النبوة مثل هذا في كتاب الرؤيا واما تجريد اربع عن التاء في قوله
اربع وعشرين جزءا من النبوة يعلم منه انه لا يجب عكس التانيث و
قد يجيء على الاصل ان صح انه لفظ الحديث ويمكن ان يكون الجزء مضافا
الى النبوة بحسب المعنى فاكتسب التانيث منه والله اعلم قوله ان الهدي
الصالح الهدي بفتح الهاء وبكسر سكون الدال وكذا الهدية الطريقة
والسيرة هدى فلان اي سار سيرته وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وسلم قوله اذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي امانة فسروا

Copyright © King Saud University